

## عبدالله اللوزي.... شاعر ومواقف

د. عبدالله الصاف

ولد الشاعر عبدالله اللوزي (أبو قبلان) في عام ١٩٠٠، في بلدة الجبيهة شمال عمان، المحاذية لشفا بدران وأبو نصير، ولما كانت ولادته قد حصلت بعيد وفاة والده؛ فقد كفل رعايته أخوه الأكبر مفلح العلي اللوزي (أبو رداد)، وكان هذا رجلاً ذكياً متحدثاً لبقاً، تربطه علاقات طيبة مع المسؤولين العثمانيين إبان حكم الدولة العثمانية آنذاك. وهكذا فقد توافرت للشاعر عبدالله أسباب الرعاية والتربية والتعلم في كنف أخيه، ولكن ما أن درج في سنواته الست عشر، حتى فقد أخاه (أبو رداد) الذي توفاه الله عام ١٩١٦.

أصبح الشاعر عبدالله اللوزي وجهاً لعشيرة اللوزيين في ريعان شبابه، وعيّنته الحكومة العثمانية مختاراً للوزيين. وقد حباه الله مهارات عديدة منذ حداثة سنه، وكان يتقن أدب الحوار وفن الكلام، ما صيّره مثار إعجاب لدى أصدقائه ومعارفه من أمثال عبدالحليم النمر الحمود وغيره.

عرف عنه أنه، منذ نعومة أظفاره وحداثة سنه، ولغ بالشعر البدوي ونبغ فيه أيضاً، ما يشي ببواكير تفتح قريحته الشعرية بسجية الفطرة البدوية، مع ملكة لافتة في الذكاء وسرعة البديهة، وبعد أن أصبح الشاعر اللوزي شاباً فشت سيرته بين الناس، وانطلقت سمعته الشعرية تسبقه.



## شاعريته

كان الشاعر عبدالله اللوزي من الرواد في الشعر الأردني، الذين نهجوا الشعر المحكي، أو الشعر النبطي أو البدوي أو الشعبي أو اللهجي بصورة عامة. فقد توافرت لشاعرنا خصيصة الإبداع الأصيل والشاعريّة العذبة الصافية والحساسة العالية في إنشاء الشعر وإلقائه. ويبدو أنّه من الصعب على قارئ مقطوعات الشاعر اللوزي، أن يمرّ عليها دون أن ينتبه إلى مضامينها وإيقاعها وصدق عاطفتها، وذلك أنّ لهذا الشاعر من الفطنة والتوليف وجودة التوظيف، ما يجعلنا نقدر تلك الشاعريّة وأصاله تجربتها، لنضعه في مرتبة الشعراء الفرسان، وهذا ما يظهر جلياً في قصائده الطوال ومساجلاته الشعريّة، التي تضمنت تدفقات حارّة في جوانب النقد الاجتماعي، والحث على مكارم الأخلاق، كما على مكامن الهم والانشغال بالوطنية السياسية.

عندما نقرأ في شعريّة اللوزي نجده يهدف بنزعة إنسانية عالية، ووجدان وطني أصيل، وقومية متجذرة في أعماقه. فقد كتب عن فلسطين وعن الأردن ومعركة الكرامة، فكان، من زاوية ما، لسان حال الأردنة الانقياء الطيبين وهم يشاطرون إخوانهم من أبناء فلسطين كلّ تلك المواجه والأحزان.

لقد تنوّعت شاعريّة (أبو قبلان) مثلما تنوّعت موضوعاته الشعريّة، فهو الشاعر الاجتماعيّ والسياسيّ وشاعر الغزل العذري العفيف، دون أن يبخل اهتمامه بالشعر مكانته كوجيه اجتماعي لعشيرة اللوزيين. وقد عرف عنه حبه لأبنائها بجمع شملهم وأكد وحدة قلوبهم، في زمن كانت فيه وحدة

العشيرة مصدرًا للقوة ولاحترام الآخرين؛ فبادلته العشيرة حبًا بحبّ، ومكانة بمكانة.

كان على دراية فنيّة عاليّة في تشريق قصيدة الغزل، كما في (الهجينية) العظيمة، المحتشدة بالصور البليغة التي أسندها بلهجة الأردنة، وكان مما قاله فيها:

يا بنت ياللابسة الجبّة يالي كما عين صياد  
إلى أن وصل في القول

القلب والنار تلهبُ به يطرق كما كور حداد  
حتما القمر عدّبه ربّه يركض ورا الشمس وينادي

وكان دأبه أحياناً أن يعتمد التطويل في بعض القصائد وذلك بحسب الحال والمقام والمناسبة، سيما في القصائد التي تؤرخ لوقائع وأحداث أردنية، ما زلنا نتمثلها في مجالسنا ونقتبس منها الحكمة والعبرة، كما في قصيدته المشهورة (اللوزي سوّي المثايل) وغير ذلك مما تحفظه ذاكرة الآباء وتطرب له. وينبغي أن يصيب وجدان شبابنا وأبناء جيلنا، ويرسخ في وعيهم وثقافتهم. لقد توافرت لأبي قبلان مزاجيّة شخصيّة مرهفة توافقت مع شاعريّة متدفقة، ووجدان صاف صادق الإحساس، علاوة على ثقافة أدبيّة ظاهرة، ما مكّنه من استثمار كل هذه السجايا في أشعاره وقصائده ومقطوعاته، والعمل على التوليف بصورة الشعر المحكي أو اللهجي، ما يجعلنا نجزم أنّ للشاعريّة المحكيّة عند الشاعر خلفيّة تستوقف المشتغلين بالأدب والشعر والإبداع عمومًا، لا سيما الذين يهتمون النقد، ليدرسوا بعمق تجربة الشاعر عبدالله اللوزي بأبعادها المختلفة.

## الشاعر عبدالله اللوزي وصلته بالشيخ ماجد العدوان

لقد اعتاد الشيخ ماجد العدوان أن يمضي الصيف في ربوع عمان، وبالذات عند ديار اللوزيين في الجببية، إذ كان يطيب له المقام هناك، مبتعداً عن حر الأغوار ولهيبها في أيام القيظ والصيف. ولا عجب أن تتوثق علاقة الشاعر اللوزي بالشيخ ماجد، فقد اعتاد أن يكون من جلسائه في مجلسه وديوانه، حتى لكأنه أصبح من بعض أخصّ رجاله ومسامريه، ومن المقربين منه.

ويذكر في هذا السياق أن ابن عدوان كان زعيماً لحلف البلقاء، قاد هذا الحلف في عام ١٩٢٣، نحو حركة معارضة للسلطة آنذاك سميت بثورة البلقاء. والواقع أنّ هذه الحركة قد ضمت عدداً كبيراً من القبائل المتحالفة، وكانت مطالبها تتراوح بين المطالب السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وكانت جموع فرسان البلقاء تحتشد في أراضي الجببية، وقد شارك الشاعر عبدالله اللوزي مع هذا الحشد.

عندما غادر الشيخ سلطان العدوان وابنه الشيخ ماجد ورجالهما، بعد هزيمة البلقاء إلى سوريا، مكثوا فيها مدة من الوقت، حيث كانوا في ضيافة الزعيم الدرزي سلطان باشا الأطرش. إلى أن جاءهم العفو، فرجعوا من جبل الدروز، عند ذلك كان الشيخ سلطان قد سمع بقصيدة (دغمي)، التي تم إهدار دمه بسببها، ولأن دغمي هذا تربطه صلة قربي بالشاعر عبدالله اللوزي، الذي هو أحد المقربين من الشيخ سلطان، فقد بادر الأمر، وخاطب الشيخ سلطان بالقول: "يا شيخ سلطان

اسمح لي أن أردّ على دغمي، وإن كان ردي يعجبك فأصفح عنه بالعفو". فوافق الشيخ سلطان على طلب اللوزي فارتجل قصيدة مدح الشيخ سلطان وأبناءه وذمّ فيها ما قيل من شعر على لسان دغمي، كما رسم اللوزي صورة وصفية بقصيدته حول المفارقة العسكرية تحمل دلالات انعدام التكافؤ بين الثوار بأسلحتهم البسيطة وبين البريطانيين بدباباتهم ومجنزراتهم وطائراتهم، الأمر الذي أدى بهم لهزيمة وقال فيها:

يَا وَهَجِي بَقَلْبِي ثَمَانِينَ عِلَّةً  
وعشرين مع عشرين كُبرى تَسَلُّهُ  
أحسُّ قَلْبِي زَائِمِن رُومَ نَلَّهُ  
قَافَ الزَيْبِي (مَثَلٌ...) يَشَلُّهُ  
سلطان ع الصَّفْرَه وضابان سَلَّهُ  
يا شَيْخِ يَالِي جَائِبِ الاتوه كُلَّهُ  
لَنْ لَحَجِ ماجِدٍ فَوْقَ حَمْرَاءِ يَغَلَّهُ  
بنت الكُخَيْلا زاهيا بِالْمَحَلِّهِ  
عبد الحميد الي ما يَغْرِفُ المِذْلَهُ  
وياسين ع صَائِلِ وَياسينِ والله

### والقصيدة معروفة.

فما كان من الشيخ سلطان العدوان إلّا أن أعجب بما قاله عبدالله اللوزي من شعر، وعفى عن دغمي.

وفي حادثة أخرى يذكر أنه قد حضر إلى مجلس

الشيخ ماجد العدوان في أحد الأيام شاعر من فلسطين، فقال لماجد أنتم تنشئون أشعاركم على قافية واحدة (صدر وعجز) فسأله ماجد، وأنتم كيف تصنعون الشعر، فأجابه الشاعر، نحن نقول الشعر بطريقة (المربوعة)، هكذا، وأنشد القول:

باب البوابة بايين ... كلب وجفت  
وصيادين ... صيادين وكلب وجفت ...  
وجفتين وكلب وصياد

فقال الشيخ ماجد للشاعر عبدالله اللوزي الذي كان يحضر المجلس آنذاك عند ماجد: ماذا ترد عليه يا أبو قبلان. فبادره اللوزي بالقول، نحن أيضاً نقول مثل هذا الشعر،



وفي إثر ذلك شكّا عدد من الشخصيات والزعامات إلى الأمير عبدالله، أمر الشاعر اللوزي، ومن أنه يذمهم ويتعرض لهم في شعره، فأمر الأمير عبدالله بإحضاره حافياً عارياً، فما كان من الشاعر اللوزي إلا أن ذهب إلى الشيخ ماجد العدوان الذي صحبه معه إلى مجلس الأمير، وألقى قصيدة بين يدي الأمير، امتدح فيها الأمير عبدالله، وفي ختامها مدح الشيخ ماجد (أبو حمود) وجاءت على نفس القافية التي قالها في مؤتمر الشعب العام، فقال:

مقال اللوزي بحليات الأمثال ع يفهمون القاف محل مثاله  
الحمدا لله دوب الغنا زال جانا الفضا والههم قوطر بفاله  
لولا الأمير بلادنا ما لها حال عمرك يطول وحكمكم بالعداله  
ولولاه محنا للبواريدي شيال ولولاه ماتغزل النسا من ارجاله  
ما دام أبو طلال عالسرج خيال وجبال مثل القمر يضوي علينا إشتعاله  
جزل العطا معطي السلايا والاموال ماهو من اليحسب نواقص حلاله  
ولن اعلى قبا من الخيل مشوال يسهر منام البحرابه نواله  
ولصاح صايحهن وبدا به اجفال بالسيف يضرب بيمينه وشماله  
بحر تزاود ماسبح به خيال مثل المطر اللي تزاود هلاله  
بالعبدلي المنسوب ياطيب الفال سيد العرب والترك نسل الجلاله  
ورغان دار المنهزم عز وظلال قصر طويل ويا وسيع المجاله  
أبو حمود اللي للتقيلات شيال والي مثلك يدور جعص خاله  
يا عيون جور مضية اهل المال زول الشنيعه يجفل من سماره خياله  
واختم كلامي بالنبي الطيب الفال اللي له الحجاج شدت رحاله

وعندما سمع الأمير عبدالله القصيدة أجلسه بجانبه، وقال: «هكذا يكون القصيد وإننا نأمر لك بسلاية وسيف (هدية)». ثم إن الشيخ ماجد العدوان قال مخاطباً الأمير: يا أبو طلال: هذا اللوزي (يعطي وما ياخذ)، وعند ذلك اعتذر الشاعر اللوزي عن الهدية. وقال للأمير أن هناك من هو صاحب حاجة أولى منه بالهدية.

### الشاعر عبدالله اللوزي والملك عبدالله الأول:

كان ميلاد عبدالله اللوزي في مطلع القرن العشرين، وكانت وفاته في الربع الأخير من هذا القرن (١٩٧٦). وهكذا فقد كان

ولكن بدون جفت وكلاب. ثم إنه ارتجل هذه الأبيات، على غرار (مربوعة الشاعر)، فقال:

باب البوابة بابين ... سيف ورمح وجلادين ...  
وجلادين وسيف ورمح ... ورمحين وسيف وجلاد

### مواقف

قاد زعماء شرقي الأردن والمثقفون من أبناء البلاد الحركة الوطنية الأردنية التي كان له أثر كبير في مناهضة المخططات البريطانية الصهيونية في المنطقة، وتمثل نضالهم ذلك بعقد العديد من المؤتمرات الوطنية، وقد ظهر بين صفوف أفراد الحركة الوطنية بعض الخلافات والانشقاقات، وأخذت شكل حملات التضليل والهجوم وكيال الاتهامات المتبادلة.

في هذه الأثناء دعا الشيخ ماجد العدوان إلى عقد مؤتمر الشعب العام في ٦ آب ١٩٣٣م، وبين أن الغاية من الدعوة بحث أوضاع الحكومة الحاضرة، والحالة الاقتصادية، ومحاولة معالجتها بقدر المستطاع، وكذلك استنكار الصهيونية، والعمل على توحيد الصفوف والقلوب، وضم المؤتمر في صفوفه كثيراً من زعماء ومشايخ البلاد وأعيانها، وحضور ثلاثمائة شخصية. وصفته الصحف آنذاك بالمؤتمر العدواني، أو مؤتمر الشيخ ماجد العدوان. وقد ألقى في المؤتمر عدة خطابات، وكان من أبرز المتكلمين سعيد المفتي، وقاسم الهنداوي، ورفيفان المجالي، وناجي العزام، وهاشم خير.

ويذكر أن الشاعر عبدالله اللوزي كان من بين الذين حضروا المؤتمر، وألقى في هذه المناسبة قصيدة شعرية، مدح فيها المؤتمرين، ووصف الأحوال التي كانت تمر بها البلاد آنذاك. قال فيها:

يا الله أني طالبك العفو وسترة الحال والمشتكي يارب تنظر بحاله  
ما قال اللوزي من حليات الامثال ع يفهمون القاف محل مثاله  
راح الشرف والكذب ببلادنا غلال والكل ماشي بدروب الظلاله  
والكل منا ماضي بكثرة المال والكل منا راضي بي هباله  
صارت مقاعد المجالس للأندال والحر ماله بالمجالس مقاله  
جيل ظهر والله ماهو بالاجيال متباشر بالكذب ويا الرزاله  
والحصن تقتر روسها عقب الاصهال ضاعن دلایلها وضاعت احواله  
واشوف أبو الحصين رقى عراس ماطال والصقير جى من الدويري عشاله  
صار اليهودي للسلاح شيال من عقب ماهي عيشته بالمساله  
ويا هل الوطن قوموا ع الأندال ومن خان الوطن ريبته يعدم عياله

